أما الدكتور:" **عبد الوهاب الكيالي** " فيعرف السياسة الخارجية اعتمادا على العوامل الرئيسية التي تؤثر في تحديد السياسة الخارجية لأي دولة ويحصرها في الموقع الجغرافي، القوة العسكرية، الموارد الطبيعية، عدد السكان وعليه وصل الكيالي لتعريف السياسة الخارجية بأنها: « مجموعة التوجهات التي تتألف من مواقف وادراكات وقيم تمليها الخبرة التاريخية والظروف الاستراتيجية التي تميز الدولة في السياسة الدولية، والمتأصلة في التقاليد والطموحات السياسية الكبرى للمجتمعات وتتقاطع هذه التوجهات مع مجموعة الاقتراحات التاريخية»

المحور الثاني: التطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية

اولا: الدبلوماسية القديمة

يرى الباحثون أن الدبلوماسية في المجتمعات القديمة كانت تقيم بينها علاقات عن طريق إرسال وفود وممثلين لإجراء مفاوضات حيث كان للفلسفة الصينية القديمة ثر كبير في إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين قبائل الصين أما في الهند القديمة فقد تضمنت قواعد دينية مبنية على حساب سفراء المبعوثين يحملون رسائل مختلفة لبلدان أخرى في شكل مواقف أما الإغريق فقد استعملوا أساليب من الممارسات الدبلوماسية تمثلت في التعهدات الإقليمية فلقد استعملت أساليب جديدة مثل التسوية، التراضي والمصالحة لوضع حد للفرق الذي كان قائما ونفس هذا المسار سار عليه الرومان فبي العلاقات الدبلوماسية من خلال وضع المعاهدات والتحالفات بين مختلف الشعوب.

- **1 دبلوماسية عند الهنود و الصينيين:**

كان للفلاسفة الصينيون القدامى أثر كبير في الدعوة الى اقامة علاقات دبلوماسية بين قبائل الصين في بداية التاريخ، ومن بينهم الفيلسوف" توانغ شينغ "الذي كان يرى بأن نشوب الحرب أمر لا مفر منه، لذلك دعا الى أن تهتم تلك القبائل بالوسائل الدبلوماسية للحصول على مكاسبها بطريقة سلمية.

- **2 الدبلوماسية عند الاغريق:**

أما الاغريق فقد طوروا نظام دقيق ا للاتصال الدبلوماسي بين المدن الاغريقية، يقوم على مبد أ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تضع حدا للعدوانية، كان الاغريق لم يعرفوا التمثيل الدبلوماسي الثابت كالسفارة، الا أن العلاقات الاغريقية عرفت بعض المبادئ الدبلوماسية المستقرة اليوم كمبد أ الحصانات والامتيازات ولقد ارتكزت على.

- اعتبار البعثات الدبلوماسية من الحقوق الأساسية للمدنية، يقابله التزام على عاتق المدن الخرى يتمثل في ضرورة استقبال هذه البعثات، فلا يحق لي منها رفض الدخول في علاقات دبلوماسية مع المدن الخرى
- لا يجوز للممثل الدبلوماسي قبول أية هدايا من المدينة الموفد اليها في مهمة دبلوماسية ، وفي حال انتهاك هذا الالتزام تسلط عليه عقوبة الاعدام.
- تمتع المبعوث الدبلوماسي ببعض الامتيازات والحصانات، كما كان حق اللجوء السياسي معترف به ضمن مبادئ القانون الدبلوماسي لدى الاغريق.

3 - الدبلوماسية عند الرومان

ثم انتقلت لاحقا بعض التقاليد والقواعد الدبلوماسية من اليونانيين الى الرومان، لكن العلاقات الدولية لديهم كانت تُدار ضمن اطار خدمة ا لهداف الخارجية لروما، التي ارتكزت على مبدأ السيطرة و اخضاع الشعوب ا لخرى، وكيفية استيعابها وصهرها في البوتقة الرومانية، وفي هذا السياق يقول "نيكولسون " :"ان نظام الرومان الدبلوماسي لم يكن يتَسق مع الاعتراف بمبد أ المساواة القانونية.

وبغرض تكريس مبدأ السيطرة لجأ الرومان الى رفض فكرة المفاوضة والدخول مباشرة في معاهدات وتحالفات بين روما وغيرها من المدن، والشعوب المغلوبة على أمرها، وقد أبقت هذه المعاهدات لتلك المدن والشعوب نوعا من الحكم الذاتي ورغم أن الرومان كانوا يفضلون استعمال القوة في علاقاتهم الخارجية على حساب الاساليب الدبلوماسية للسيطرة على غيرهم من الشعوب، الا أن ذلك لا يعني أنهم لم يساهموا في تطوير العمل الدبلوماسي، ويُمكن رصد ذلك من خلال :

- سن ما يُعرف بقانون الاجانب أو قانون الشعوب، الذي يحكم علاقات روما بغير مواطنيها من الشعوب الصديقة والجانب المتحالفين معها.
- كان جالس الشيوخ الروماني هو الذي يُدير العلاقات الخارجية، حيث كان يقوم بقبول سفراء الدول الجنبية والاس تماع الى مطالبهم.

- كان الممثلون الدبلوماسيون لدى روما يتمتعون بالحصانة الشخصية حتى وقت الحرب، وعندما يقترفون عم لا مخالف ا لقانون روما الداخلي يُبعث بهم الى دولتهم لتقوم بمحاكمتهم.

ثانيا: الدبلوماسية الوسطى

اتجه البيزنطيون حسب ضعفهم اعتمدوا على دبلوماسية عكس رومان الذين كانت قوتهم فلقد استخدموا العلاقات في مفاوضاتها بسبب عدم امتناع مع مختلف الشعوب من خلال المكر و الخداع والحيلة في مفاوضاتهم الدبلوماسية، أما الدبلوماسية في الشريعة الإسلامية تؤكد أن الإسلام لم يقم على إنقاص الحضارات السابقة بل أنه أتى بالجديد وأحدث تاريخ متميزا وتغيرا جذري يصلح للحياة العامة في أي زمان ومكان ذلك أنه أنشئ حضارة ومؤسسات متكاملة وأصلية وغير مقتبسة من حضارتهم ونضم حياة البشر بدقة في مختلف المجالات ومنها الدبلوماسية فقد أنشاء الرسول صلى الله عليه وسلم دولة مدنية و وطد علاقة الأمن والاستقرار فيها من اجل نشر دعوة الإسلام فعقد العديد من معاهدات السلام، فلقد وضع الإسلام أهم المبادئ الأساسية التي نظمته العلاقات الدبلوماسية آخا بين المهاجرين والأنصار وحسن علاقاته مع مختلف الديانات الأخرى واختزام ديانته فبدأ العمل الدبلوماسي بدعوة ملوك الروم والفرس والعرب وشيوخ القبائل بأسلوب حضاري بدعوتهم إلى الدين الإسلامي وما يحمله من مبادئ سامية ليواصل فيما بعد الخلفاء الراشدين على نفس النهج.

1- الدبلوماسية عند البيزنطيين:

بسبب الضعف العسكري للدولة البيزنطيية فقد اتجهت للاعتماد أكثر على الدبلوماسية في بناء علاقاتها مع الشعوب الخرى، على عكس الامبراطورية الرومانية التي كانت قوية، بحيث استعملت الدبلوماسية فقط كوسيلة للسيطرة على الشعوب الأخرى، لذلك كانت مساهمة الدولة البيزنطية أ كثر أهمية على صعيد الممارسة الدبلوماسية، فبعد أن كانت مهمة الممثل

الدبلوماسي قبلهم قاصرة على ابداء وجهة نظر بلاده والدفاع عنها واقناع الغير بها، أصبحت لديهم ترتكز على تحري أسرار الدولة الموفد اليها والتعرف على مواطن الضعف فيها و أطماع حاكمها وكيفية استغلال كل ذلك لصالح دولته و ترتكز على :

- سياسة اضعاف الشعوب من خلال نشر التفرقة بينهم للحيلولة دون وحدتهم، وذلك بهدف تقوية وحدتهم الداخلية، أي استخدام المكر والحيلة في العمل الدبلوماسي.
- انشاء ديوان خاص للشؤون الخارجية، بغرض تدريب المفاوضين و اعدادهم للعمل الدبلوماسي.
- الاهتمام الزائد بالمراسيم واجراءات الحماية والحصانة وحسن الاستقبال للسفراء الجانب المعتمدين لدى الامبراطورية البزنطية.

2- الدبلوماسية عند العرب المسلمين

أما العرب قبل مجيء الاسلام فقد اهتموا مثل غيرهم بتوثيق صلاتهم الخارجية مع الامم الخرى كالفرس والهنود وغيرهم، وذلك بحكم الموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة العربية الذي يُمثِّل نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة من مختلف الجهات، مما نتج عنه قيام الاتصالات والمفاوضات وعقد المعاهدات التجارية. ثم بعد ظهور الاسلام، الذي لم يقم على أ نقاض حضارة سابقة له بل أنه بذرة جديدة حدث تاريخي متميز أحدث تغيير في حياة البشرية في جميعا منها الدبلوماسية تمكن من اقامة دولة المدينة، تمكَن النبي صلى الله عليه وسلم من الدعوة الاسلامية، فعقد معاهدة سلام مع سكان المدينة من اليهود والمشركين، وبعد ذلك بدا لنشر الدعوة الإسلامية بالوسائل البعثات الدبلوماسية تنتشر في الوطن العربي .

اعتمدت الدبلوماسية الاسلامية على:

- اتسمت الدبلوماسية منذ بداية الدولة الإسلامية بمبدأ العالمية والشمولية لن الرسالة الاسلامية رسالة عالمية، كما تميزت بالطابع السلمي، الذي يقوم على عدم البدء بالحرب أو اللجوء الى استخدام السلاح الا في حالة رد العدوان.
- عرفت الدبلوماسية الاسلامية مقارنة بنظيراتها تعدُّد ا في الهداف والمقاصد.

- نشاء ما يُعرف بديوان الرسائل، الذي كان مختص ا بالمكاتبات والرسائل مع الملوك وغيرهم من رؤساء اورة، كما يهتم بتدوين المعاهدات الدبلوماسية التي تبرم بين المسلمين وغيرهم.

ثالث: الدبلوماسية الحديثة

بدأت الدبلوماسية الحديثة مع نهاية الحرب ع.1 ولازالت مستمرة إلى يومنا هذا وما يميزها انها ثابتة ومستقرة يبلغ عليها طابع الثنائية والديمومة وبرجوع إلى الخلفية الدبلوماسية نجد أن هاته المبادئ حددتها اتفاقية وستفاليا 1946 وما صير العلاقات الدبلوماسية في هاته المرحلة هو ظهور اتجاهات حديثة فرضتها الظروف الدولية وظهور شخصيات جديدة وفعالة بالإضافة إلى دبلوماسية الأخلاق ودبلوماسية الحيازة وعدم الانحياز.

هذه المرحلة أنها كانت بداية للانتقال من الدبلوماسية المؤقتة وغير المنتظمة الى الدبلوماسية المستقرة والدائمة، ولعل معالم هذا التطور بدأت تبرز بشكل أكثر وضوح ابعد توقيع معاهدة وستفاليا سنة 1648بين الدول الأوروبية، التي أقرت مبد أ توازن القوى فيما بينها لول مرة، أين تحتم على تلك الدول المتنافسة تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة من أجل مراقبة بعضها البعض، وبعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789استمرت الدبلوماسية في التطور حتى أصبح التبادل الدبلوماسي الدائم من الحقوق المقررة لكل دولة . و تميزت على انها دبلوماسية ظهور البعثات الدبلوماسية الدائمة، ورافق هذا التطور توسُّع في بعض قواعد التمثيل و التعامل.

ظهور دبلوماسية القمة، وذلك من خلال المقابلات والاجتماعات التي كانت تحدث بين الملوك لتبادل الرأي حول القضايا المشتركة المُعقَدة.اقتصار التمثيل الدبلوماسي على الدول فقط لعدم ظهور المنظمات الدولية، مما جعلها دبلوماسية ثنائية تتسم بالطابع السري.

رابعا: الدبلوماسية المعاصرة

بدأت هذه الدبلوماسية في الظهور مع نهاية الحرب العالمية ا لولى ولا زالت مس تمرة الى يومنا هذا، حيث بعد نشوب الحرب العالمية الثانية سنة 1939 تأكَد فشل عصبة الامم في صيانة السلم والامن الدوليين بسبب عدم قدرتها على حل النزاعات الدولية بالطرق الدبلوماسية، تم انشاء هيئة جديدة لتخلفها وهي منظمة امم المتحدة سنة 1945 لتعيد بناء دعائم السلم والامن الدوليين والمحافظة عليهما، والتي أرسى ميثاقها مبادئ أساسية لها أبعاد دبلوماسية، من بينها مبدأ الدبلوماسية العلنية من خلال منع المعاهدات السرية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها وتعزيز علاقات التعاون والتفاهم بين الدول، كما أقرَ مبدأ المساواة في السيادة بين الدول التي يُعتبر ايفاد المبعوثين .

كما تطورت مع الثورة التكنولوجية والتقدم الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات، كان لها أثر واضح على أسلوب العمل الدبلوماسي، حيث تم الانتقال من مرحلة الدبلوماسية غير المباشرة الى الدبلوماسية المباشرة، أين أصبح بمقدور المبعوث الدبلوماسي الحصول على معلومات خممة في وقت وجيز، مما يسَر له مهمة تجميعها وتحليلها وتقييمها و ابلاغ حكومته بها. ظهور مهام اضافية وجديدة للعمل الدبلوماسي، بحيث لم تعد الدبلوماسية ترتكز فقط على التفاوض من أجل احلال السلم وحل المنازعات بين الدول، بل أصبحت الدبلوماسية المعاصرة تهتم بقضايا أخرى كالبيئة وحقوق الانسان ومكافحة الجريمة العابرة للحدود.اتساع مجلات عمل و أنشطة المنظمات الدولية، حيث كان لظهور هذه ا لخيرة بصماتها الجلية على الدبلوماسية، فقد أوجد نشاطها الدولي المتنامي الى جانب الدبلوماسية الثنائية نوع ا جديد ا من الدبلوماسية وهي الدبلوماسية الجماعية أو متعددة ا لطراف. تزايد دور الجماهير والرأي العام في التأثير على الدبلوماسية، حيث كان لانتشار قيم التحرُّر والديمقراطية في نهاية القرن العشرين أثر واضح في القضاء على الأنظمة الشمولية الدكتاتورية وظهور الأنظمة الديمقراطية، وهذا التحول كانت له انعكاساته على ازدياد اهتمام الجماهير بالسياسة الخارجية.